مَجَلّة الثّقَافَةِ وَالعُلُومِ لِلدِّرَاسَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ
Culture Science Journal for Human Studies (CSJHS)

أثر الحرب الأوكرانية على تحولات السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط

The Impact of the Ukrainian War on U.S. Policy Shifts in the Middle East

أريج عبدالمحسن عبدالحميد*[1]

المقدمة

منذ اندلاع الحرب الروسية على أوكرانيا في فبراير 2022، طرأت تغيّرات ملموسة في سياسات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فمن منطقة كانت تعاني من تراجع أولوية أمريكية، عادت إلى دائرة الاهتمام الاستراتيجي العالمي بفعل تحول موازين القوة الجيوسياسية [2].

إذ كشفت الأزمة هشاشة النفوذ الأميركي، مما أعاد للشرق الأوسط دوراً محورياً في التنافس الدولي، خاصة في مجالات الطاقة والتحالفات الجديدة .

اما بالنسبة للدول الإقليمية، فقد حفّز هذا الصراع إعادة التوازن في علاقاتها الخارجية، فدول الخليج، على سبيل المثال، سعت لتوسيع شراكاتها خارج الإطار التقليدي مع الولايات المتحدة، متجهة نحو تنويع شركائها الاستراتيجيين بما في ذلك روسيا والصين، في محاولة لتعزيز استقلاليتها .

وفي الوقت ذاته، بدا تحوّل الخطاب السياسي الأمريكي نحو تأكيد التزامه الأمني تجاه حلفائه في المنطقة، خاصة في ضوء المخاوف من تمدد النفوذ الروسي والصيني.

وتؤكد تحليلات الباحثين في مؤسسات أمريكية بارزة أن السلوك الإقليمي لدول مثل السعودية والإمارات يتسم بالتوازن الاستراتيجي، حيث تحصل على مميزات من موسكو وواشنطن على السواء، مع الاحتفاظ بملف الطاقة كأداة ضغط واستقلالية (Mankoff). كما أن الصراع الأوكراني أبطأ من مسار محاولة إعادة إحياء

[1] مدرس مساعد العلوم السياسية، معهد أكتوبر العالي للاقتصاد

الاتفاق النووي الإيراني (JCPOA)، حيث تركز أولاً على أهمية أمن الطاقة العالمي وضبط العلاقات مع إيران [1].

وفي السياق الأوسع، كشفت الأزمة عن توجه مستدام نحو تعددية القطبية في الشرق الأوسط، إذ باتت قدرات الدول الكبرى على التأثير في هذه المنطقة تخضع لرهانات جديدة ومتعددة الأطراف: منها الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا والصين، ما أدى إلى تراجع التمركز الأحادي.

أولًا: المشكلة البحثية:

شهدت السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط خلال العقدين الماضيين تحولات متباينة، تدرّجت بين الانخراط العسكري المباشر ومحاولات الانسحاب الاستراتيجي والتركيز على قضايا أخرى مثل آسيا والمحيط الهادئ .

إلا أن اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية في فبراير 2022 مثّل متغيرًا دوليًا فارقًا، أثار جدلاً واسعًا بين الباحثين وصناع القرار حول مدى تأثيره في إعادة صياغة توجهات الولايات المتحدة في المنطقة.

فمن جهة، يرى فريق من الباحثين أن الحرب الأوكرانية شكّلت نقطة انعطاف مهمة في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، حيث دفعت واشنطن إلى إعادة النظر في تحالفاتها التقليدية، وخاصة مع دول الخليج في ضوء أزمة الطاقة العالمية، فضلًا عن إبطاء مسار العودة إلى الاتفاق النووي الإيراني، وتعزيز الوجود الأمني لمواجهة تنامي النفوذ الروسي والصيني[2].

هذا الفريق يعتبر أن الأزمة الأوكرانية أعادت للشرق الأوسط موقعًا استراتيجيًا محوريًا في الحسابات الأمريكية بعد أن تراجع لسنوات.

بينما يرى فريق آخر أن التحولات في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط تعود إلى عوامل أعمق وأكثر استدامة من الحرب الأوكرانية، منها: تراجع الأهمية النسبية للمنطقة في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي، التحول نحو آسيا لمواجهة الصين، انخفاض الاعتماد الأمريكي على نفط الشرق الأوسط بفضل ثورة الطاقة الصخرية، إضافة إلى الإرهاق الشعبي والسياسي من الانخراط العسكري الطويل في المنطقة .

ويرى هذا الفريق أن الحرب الأوكرانية ليست سوى عامل ظرفي، بينما المحركات البنيوية الأوسع هي التي تحدد ملامح السياسة الأمريكية [1].

ومن ثم تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول **بحث وتحليل أثر الحرب الأوكرانية على تحولات السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط.**

ثانيًا: الأسئلة البحثية:

بعد توضيح هذا الجدل بشئ من التفصيل وجدنا أنه يمكن بلورة المشكلة البحثية لهذه الدراسة في تساؤل بحيي رئيسي بالإضافة إلى عدد من التساؤلات الفرعية، فضلًا عن ترجمة هذه التساؤلات في عدد من الفروض لتوضيح العلاقة بين الحرب الأوكرانية وتحول السياسة الأميركية إزاء الشرق الأوسط، إذ يتمثل التساؤل الرئيسي في:

ما أثر الحرب الأوكرانية على تحولات السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وإلى أي مدى يمكن اعتبار هذه التحولات دائمة أم ظرفية مرتبطة بالأزمة؟

وينبثق عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية تحاول الدراسة الإجابة عليها، وذلك على النحو التالي:

1- **ما هي** أبرز ملامح السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط قبل اندلاع الحرب الأوكرانية؟

2- **ما هي** انعكاسات الحرب الأوكرانية على أولويات السياسة الخارجية الأمريكية عالميًا؟
3- **ما أثر** الحرب الأوكرانية على سياسات الولايات المتحدة في قضايا الطاقة وأمن الإمدادات في الشرق الأوسط؟
4- **ما أثر** الحرب الأوكرانية على الموقف الأمريكي من الملف النووي الإيراني والتحالفات الإقليمية؟
5- **ما هو** دور اعتبارات الأمن الإقليمي ومواجهة النفوذ الروسي–الصيني في إعادة صياغة التوجهات الأمريكية بالمنطقة؟
6- **إلى أي مدى تؤثر** العوامل البنيوية الأخرى (مثل التحول نحو آسيا، وانخفاض الاعتماد على نفط الشرق الأوسط) في تفسير هذه التحولات بجانب أثر الحرب الأوكرانية؟

ثالثًا: فروض البحث:

تبين فيما سبق ذكره ان الدراسة تشمل متغيرين أحدهما مستقل (الحرب الأوكرانية) وهو المتغير محل البحث، والآخر تابع (السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط) وهو المتغير المراد تفسيره، ويمكن توضيح العلاقة بينهم في فروض الدراسة التي تحاول أختبار اثر المتغير المستقل على مؤشرات المتغير التابع، وذلك على النحو الآتي:

هناك علاقة طردية بين اندلاع الحرب الأوكرانية وزيادة الانخراط الأمريكي في قضايا الشرق الأوسط، حيث أدت الحرب إلى رفع أهمية المنطقة في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية.

ويتفرع عن الفرض الرئيسي عدد من الفروض الفرعية، وذلك على النحو الآتي:

1- **هناك علاقة طردية** بين الحرب الأوكرانية وارتفاع أهمية منطقة الشرق الأوسط في الاستراتيجية الأمريكية نتيجة الحاجة إلى تأمين بدائل لمصادر الطاقة الروسية.
2- **هناك علاقة ارتباطية موجبة** بين الحرب الأوكرانية وتعزيز الوجود الأمني والعسكري الأمريكي في الشرق الأوسط لمواجهة النفوذ الروسي–الصيني.
3- **هناك علاقة عكسية** بين الحرب الأوكرانية واستمرار مسار التفاوض حول الملف النووي الإيراني، حيث أدى اندلاع الحرب إلى إبطاء أو تعطيل هذا المسار.

4- هناك **علاقة طردية** بين الحرب الأوكرانية وتوثيق الشراكة الأمريكية مع بعض القوى الإقليمية (مثل دول الخليج)، نتيجة تصاعد دورها في سوق الطاقة العالمية.

5- **هناك علاقة ارتباطية سالبة** بين الحرب الأوكرانية وتوجهات الانسحاب الأمريكي من الشرق الأوسط، حيث أسهمت الأزمة في إعادة تأكيد أهمية المنطقة بالنسبة لواشنطن.

رابعًا: تحديد البحث:

يشمل تحديد الدراسة على ثلاث نقاط يمكن تلخيصها في التحديد المجالي، التحديد المكاني، التحديد الزماني وذلك على النحو التالي:

1. التحديد المجالي (الموضوع):

يقع موضوع الدراسة "اثر الحرب الأوكرانية على تحولات السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط " في حقل العلاقات الدولية حيث أنه يدرس تأثير الحرب الأوكرانية (عنصر خارجي) على السياسة الأميركية ازاء الشرق الأوسط.

2. التحديد المكاني:

تركز هذه الدراسة على منطقة الشرق الأوسط بوصفها المجال الجغرافي الرئيسي لقياس أثر الحرب الأوكرانية على السياسة الخارجية الأمريكية. ويعود اختيار الشرق الأوسط لعدة اعتبارات استراتيجية وعلمية:

1. الأهمية الجيوسياسية يمثل الشرق الأوسط موقعا جغرافيًا محوريًا يربط بين آسيا وإفريقيا وأوروبا، ما يجعله نقطة تماس دائمة في حسابات القوى الكبرى.
2. الأهمية الاقتصادية: تُعد المنطقة المورد الرئيس للطاقة عالميًا، وخاصة النفط والغاز وهو ما اكتسب أهمية مضاعفة بعد أزمة الطاقة التي تفجرت مع الحرب الأوكرانية وقطع الإمدادات الروسية عن أوروبا.
3. البعد الأمني والعسكري تحتوي المنطقة على أبرز بؤر التوتر والنزاعات المزمنة (القضية الفلسطينية، الأزمة السورية، اليمن، الملف النووي الإيراني)، والتي تجعلها مسرحًا مستمرًا لتدخلات القوى الدولية.

4. التوازنات الدولية: يشهد الشرق الأوسط تنافسًا متصاعدًا بين الولايات المتحدة وروسيا والصين مما يتيح دراسة العلاقة بين الأزمة الأوكرانية وإعادة رسم ملامح النظام الإقليمي.
5. الاعتبارات العملية توفر المنطقة نموذجا تحليليا واضحًا لاختبار مدى ارتباط حدث دولي الحرب الأوكرانية بقدرة قوة عظمى الولايات المتحدة على إعادة صياغة سياساتها تجاه منطقة استراتيجية.

تتمحور هذه الدراسة حول منطقة الشرق الأوسط بوصفها المجال الجغرافي الرئيس لقياس أثر الحرب الأوكرانية على السياسة الخارجية الأمريكية.

ويعود اختيار الشرق الأوسط إلى اعتبارات استراتيجية واقتصادية وأمنية، جعلت من هذه المنطقة بؤرة اهتمام دائم للقوى الكبرى. فالشرق الأوسط يمثل موقعًا جيوسياسيًا محوريًا يربط بين القارات الثلاث: آسيا وإفريقيا وأوروبا، ويحتضن أهم الممرات المائية الاستراتيجية مثل قناة السويس والخليج العربي، وهو ما يمنحه أهمية استثنائية في حسابات الأمن القومي الأمريكي. وإلى جانب ذلك، يظل الشرق الأوسط المورد الأساسي للطاقة في العالم، خاصة النفط والغاز، وقد اكتسب هذا الدور أهمية مضاعفة بعد اندلاع الحرب الأوكرانية وما تبعها من أزمة طاقة عالمية نتيجة قطع الإمدادات الروسية عن أوروبا.

كما يُعد الشرق الأوسط مسرحًا دائمًا للتنافس الدولي بين الولايات المتحدة وروسيا والصين، ويمثل مركزًا للصراعات المزمنة مثل الملف النووي الإيراني والقضية الفلسطينية والأزمة السورية، مما يجعله منطقة اختبار حقيقية لمدى انعكاس المتغيرات الدولية الكبرى – وفي مقدمتها الحرب الأوكرانية – على توجهات السياسة الأمريكية.

ومن ثم فإن اختيار الشرق الأوسط ليس اختيارًا عارضًا، بل يمثل ضرورة علمية ومنهجية لفهم العلاقة بين حدث دولي فارق وسياسات قوة عظمى تجاه منطقة شديدة الحيوية.

3. التحديد الزماني:

تنحصر الدراسة في الفترة الممتدة من فبراير 2022 – تاريخ اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية – وحتى عام 2025. وقد جرى اختيار هذه الفترة الزمنية لعدة أسباب مترابطة؛ أولها أن لحظة اندلاع الحرب

شكلت نقطة انطلاق لتحولات واسعة في النظام الدولي وأعادت ترتيب أولويات الولايات المتحدة، وبالتالي فهي تمثل البداية الطبيعية لرصد أثر المتغير المستقل الحرب الأوكرانية على المتغير التابع (السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط) ثانيها أن الأعوام اللاحقة شهدت إعادة صياغة واضحة للالتزامات الأمريكية في المنطقة، سواء من حيث توثيق الشراكة مع دول الخليج في ملف الطاقة، أو من حيث إبطاء مسار العودة إلى الاتفاق النووي الإيراني، فضلا عن تعزيز التواجد الأمني المواجهة تنامي النفوذ الروسي – الصيني وثالثها أن اختيار الفترة حتى 2025 يعكس أهمية الراهن التحليلي، إذ يتيح تقييم مدى استدامة أو ظرفية هذه التحولات، في ظل ما يشهده العالم من إعادة تشكل لموازين القوى، وتوجه متزايد نحو التعددية القطبية. وبذلك فإن التحديد الزمني لا يقتصر على تأطير الدراسة زمنيا، بل يشكل مدخلا لفهم ديناميات التغير في السياسة الأمريكية خلال مرحلة فارقة في العلاقات الدولية.

خامسًا: الإطار النظري للبحث:

يُعد الإطار النظري أداة أساسية لفهم وتحليل العلاقة بين المتغير المستقل الحرب الأوكرانية) والمتغير التابع السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط)، إذ يتيح استكشاف الروابط السببية المحتملة بينهما وتفسير سلوك الفاعلين المعنيين.

وانطلاقا من طبيعة الدراسة التي تتناول تفاعلات قوة عظمى (الولايات المتحدة) في سياق أزمات دولية ذات انعكاسات إقليمية، فإن أكثر النظريات ملاءمة للتحليل تتمثل في الواقعية السياسية والبنائية والليبرالية المؤسسية، وذلك على النحو الآتي:

النظرية الواقعية (Realism):

تُعدّ الواقعية من أكثر النظريات شيوعًا في تفسير السلوك الدولي، حيث تنطلق من فرضية أن الدولة هي الفاعل الأساسي في النظام الدولي، وأن سلوكها تحدده اعتبارات القوة والمصلحة والأمن القومي. ومن هذا المنظور، يمكن تفسير السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد الحرب الأوكرانية باعتبارها استجابة لحسابات موازين القوى العالمية. فمع انشغال واشنطن بالمواجهة مع روسيا في أوروبا، برزت الحاجة إلى ضمان عدم فقدان النفوذ في الشرق الأوسط لصالح قوى منافسة مثل موسكو وبكين. كما يفسر المنظور الواقعي تركيز الولايات المتحدة على ملف الطاقة بعد الحرب، حيث أدى توقف الإمدادات الروسية إلى تعزيز الشراكات مع

دول الخليج، في إطار ضمان مصلحة استراتيجية ترتبط بأمن الطاقة العالمي وبذلك توضح الواقعية أن التغيرات في السياسة الأمريكية ليست نابعة من اعتبارات قيمية أو مؤسسية، بل من حسابات القوة والمصلحة الأمنية [1].

النظرية البنائية (Constructivism):

على خلاف الطرح الواقعي، تركز البنائية على دور الأفكار والهويات والاعتقادات في تشكيل سلوك الدول. ومن هذا المنظور، يمكن النظر إلى التحولات في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد الحرب الأوكرانية باعتبارها انعكاسا لتغير في إدراك صانعي القرار الأمريكيين لأهمية المنطقة في ضوء الأزمة العالمية. فالحرب لم تؤثر فقط على موازين القوى، بل أعادت صياغة الخطاب الأمريكي حول الشرق الأوسط بوصفه شريكا لا غنى عنه في قضايا الطاقة والأمن والاستقرار الإقليمي. كما يمكن للبنائية أن تفسر كيف أدت الحرب إلى إعادة بناء سرديات جديدة داخل السياسة الأمريكية، من قبيل الربط بين مواجهة روسيا في أوكرانيا وبين تعزيز شبكة التحالفات في الشرق الأوسط. أي أن التحول لم يكن مجرد استجابة مادية للأزمة، بل ارتبط أيضا بإعادة تشكيل الهوية الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة [2].

الليبرالية المؤسسية Institutional Liberalism:

تركز هذه النظرية على دور المؤسسات الدولية والتحالفات متعددة الأطراف في تنظيم العلاقات الدولية والتقليل من حدة الصراع. وبالاستناد إلى هذا المنظور، يمكن القول إن التحولات في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد الحرب الأوكرانية برزت بوضوح من خلال تفعيل الولايات المتحدة لعلاقاتها داخل أطر مؤسسية قائمة، مثل التعاون مع حلف شمال الأطلسي (NATO) في شرق المتوسط وتعزيز الشراكات الأمنية والاقتصادية مع دول مجلس التعاون الخليجي، إلى جانب الانخراط في مفاوضات متعددة الأطراف بشأن الملف النووي الإيراني. فالحرب الأوكرانية أبرزت الحاجة الأمريكية إلى الاعتماد على المؤسسات

والتحالفات كوسيلة لتوزيع الأعباء وتقليل تكلفة الانخراط المباشر، مما يعكس جوهر الطرح الليبرالي المؤسسي بأن المؤسسات قادرة على التأثير في سلوك الدول حتى في بيئة تتسم بالصراع والتنافس [1].

سادسًا: الإطار المنهجي للبحث:

تتعدد المناهج التي يمكن من خلالها تحليل اثر الحرب الأوكرانية على على تحولات السياسة الأميركية إزاء الشرق الأوسط، ولكن وفقاً لما سبق إيضاحه فربما يكون منهج تحليل النظم هو الأنسب لهذه الدراسة، يستند اختيار **منهج تحليل النظم** كإطار منهجي لهذه الدراسة إلى مجموعة من الاعتبارات العلمية والمنهجية [2].

يتميز هذا المنهج بقدرته على الربط بين العوامل الدولية والإقليمية من جهة، والعوامل الداخلية في صنع القرار من جهة أخرى، وهو ما يتناسب مع موضوع البحث الذي يتناول تأثير أزمة دولية كبرى (الحرب الأوكرانية) على سياسة خارجية لقوة عظمى (الولايات المتحدة) في إقليم حيوي (الشرق الأوسط).

كما يوفر المنهج إطارًا تحليليًا مرنًا يسمح بدراسة السياسة الخارجية ليس باعتبارها فعلًا أحادي البعد، وإنما كنتيجة لتفاعل مستمر بين المدخلات (Inputs) والضغوط، والمخرجات (Outputs) المتمثلة في السياسات والقرارات.

أيضًا يتيح المنهج إمكانية إدماج التغذية العكسية (Feedback) لفهم كيف تؤثر نتائج السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط على تعديل أو إعادة صياغة توجهاتها لاحقًا. هذه المبررات تجعل منهج تحليل النظم الأنسب لدراسة العلاقة بين الحرب الأوكرانية وتحولات السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، مقارنة بالمناهج الأخرى مثل منهج تحليل القرار أو المنهج المقارن [3].

يتناول **منهج تحليل النظم** موضوع الدراسة من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مستويات مترابطة:

• **المدخلات (Inputs):**

تتمثل في الضغوط والتغيرات التي أفرزتها الحرب الأوكرانية على النظام الدولي، مثل أزمة الطاقة العالمية، وتزايد حدة التنافس الأمريكي–الروسي، وتنامي الحضور الصيني في الشرق الأوسط، فضلًا عن تحولات المواقف الإقليمية التي حاولت الموازنة بين واشنطن وموسكو. هذه المدخلات شكلت تحديًا استراتيجيًا أمام صانع القرار الأمريكي ودفعت إلى إعادة التفكير في موقع الشرق الأوسط داخل أولويات السياسة الخارجية.

• **المخرجات (Outputs):**

تُترجم هذه المدخلات في صورة سياسات وقرارات أمريكية تجاه المنطقة، مثل تعزيز الشراكات مع دول الخليج لضمان استقرار أسواق الطاقة، تكثيف الانخراط في أمن الملاحة البحرية، وإعادة تفعيل مسار المفاوضات حول الملف النووي الإيراني. هذه المخرجات تعكس التفاعل المباشر بين ضغوط البيئة الدولية ومتطلبات البيئة الإقليمية من جهة، والمصالح الأمريكية الحيوية من جهة أخرى.

• **التغذية العكسية (Feedback):**

لا تتوقف العملية عند حدود صياغة السياسات، بل تتأثر الولايات المتحدة بردود الفعل الإقليمية والدولية تجاه سياساتها. فعلى سبيل المثال، اتجاه بعض دول الشرق الأوسط إلى تعزيز علاقاتها مع روسيا والصين مثل السعودية والإمارات، شكّل عنصر تغذية عكسية دفع واشنطن إلى محاولة تعديل مقاربتها لضمان استمرار نفوذها. ومن ثم فإن السياسة الأمريكية تجاه المنطقة بعد الحرب الأوكرانية لم تكن ثابتة، وإنما خضعت لتغيرات متواصلة نتيجة هذا التفاعل الديناميكي.

وبذلك يُمكّن منهج تحليل النظم من تفسير العلاقة السببية بين الحرب الأوكرانية (كمدخلات) والتحولات في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (كمخرجات)، مع مراعاة الطبيعة التفاعلية والديناميكية لهذه العلاقة عبر آلية التغذية العكسية.

سابعًا: هيكلية البحث:

للإحاطة بالموضوع تم تقسيم البحث إلى ثلاث مباحث: **المبحث الأول (الحرب الأوكرانية وإعادة تشكيل النظام الدولي)** وينقسم الى مطلبين **المطلب الأول يتناول جذور الحرب الأوكرانية ودوافعها الجيوسياسية، أما المطلب الثاني فيتناول انعكاسات الحرب على مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي.**

أما المبحث الثاني (السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بين الاستمرارية والتغير) فينقسم الى مطلبين **المطلب الأول فيتناول: السياسة الأمريكية قبل الحرب الأوكرانية، والمطلب الثاني: تداعيات الحرب الأوكرانية على انخراط واشنطن في الشرق الأوسط.**

اما المبحث الثالث (تحديات وآفاق السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط) فينقسم الى مطلبين، **المطلب الأول يتناول التحديات الاستراتيجية التي تواجه السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد الحرب الأوكرانية، اما المطلب الثاني فيتناول مستقبل الانخراط الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط.**

المبحث الأول: الحرب الأوكرانية وإعادة تشكيل النظام الدولي:

تُعَدُّ الحرب الأوكرانية واحدة من أبرز الأحداث الجيوسياسية في العقد الحالي، ليس فقط لكونها صراعًا عسكريًا تقليديًا بين دولتين، بل لأنها مثّلت نقطة تحوّل كبرى في بنية النظام الدولي وتوازناته. فقد أظهرت هذه الحرب هشاشة منظومة الأمن الأوروبي، وأعادت إلى الواجهة مفاهيم الحرب الباردة مثل الردع، والتحالفات العسكرية، وتوازن القوى. وفي الوقت ذاته، أطلقت سلسلة من التفاعلات التي تجاوزت حدود الإقليم الأوروبي لتشمل النظام الدولي بأسره، ومنه منطقة الشرق الأوسط التي تُعد مجالًا تقليديًا للصراع والتنافس بين القوى الكبرى .

وفي هذا السياق، اكتسبت الولايات المتحدة موقعًا محوريًا، بوصفها الفاعل الدولي الأكثر تأثيرًا في إدارة تداعيات الحرب سواء عبر قيادة التحالف الغربي ضد روسيا، أو من خلال إعادة صياغة أولوياتها الاستراتيجية تجاه مناطق مختلفة من العالم. ومن ثم، فإن دراسة الحرب الأوكرانية لا يمكن أن تنفصل عن تحليل أثرها على مكانة واشنطن في النظام الدولي، وهو ما يساعد على تفسير أنماط السلوك الأمريكي لاحقًا في الشرق الأوسط.

وعليه، يأتي هذا المبحث ليتناول الحرب الأوكرانية باعتبارها متغيرًا مستقلًا أحدث صدماتٍ استراتيجية في النظام الدولي. حيث يسعى المطلب الأول إلى تحليل الجذور والدوافع التي قادت إلى اندلاع الحرب، من خلال استعراض السياقات التاريخية والبنية الأمنية الأوروبية. بينما يركز المطلب الثاني على انعكاسات هذه الحرب على مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي، مع إبراز كيفية تأثر أولوياتها الاستراتيجية وتوازناتها مع كلٍّ من روسيا والصين .

المطلب الأول: جذور الحرب الأوكرانية ودوافعها الجيوسياسية:

الحرب الأوكرانية لم تكن حدثًا مفاجئًا في السياسة الدولية، بل هي نتاج تراكمات ممتدة منذ نهاية الحرب الباردة، حينما أعادت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون رسم قواعد النظام الأوروبي بما يخدم مصالحهم، في مقابل شعور روسيا بأنها محاصرة ومستبعدة من الترتيبات الأمنية الجديدة. وقد تبلورت هذه الأزمة في صورة صراع حول الهوية، والسيادة الوطنية، وموقع أوكرانيا داخل النظامين الأوروبي والدولي، وصولًا إلى اندلاع الحرب في فبراير 2022 [1].

أولًا: السياقات التاريخية والتنافس بين روسيا والغرب:

منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، شكّلت أوكرانيا محورًا استراتيجيًا في الصراع على مناطق النفوذ بين روسيا والغرب. فالولايات المتحدة تبنّت استراتيجية توسعية عبر ضم دول أوروبا الشرقية إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهو ما اعتبرته موسكو تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي.

وفي هذا الإطار، رأت روسيا أن تحول أوكرانيا نحو الغرب يعني خسارة "الفضاء الحيوي" الذي ورثته عن الاتحاد السوفيتي، فضلًا عن فقدان السيطرة على مجالها الجيوسياسي الحيوي المعروف بـ"الخارج القريب" [2].

وتُعَدّ أوكرانيا بالنسبة لموسكو أكثر من مجرد دولة جارة؛ فهي تحمل بعدًا حضاريًا وثقافيًا، إذ تُعتبر مهد الهوية السلافية الشرقية وركيزة من ركائز النفوذ الروسي في شرق أوروبا. من هنا، مثلت الثورة الأوكرانية

عام 2014 وسقوط النظام الموالي لروسيا ضربة استراتيجية للكرملين، دفعت الأخيرة إلى ضم شبه جزيرة القرم كخطوة دفاعية لإعادة فرض نفوذها[1].

ثانيًا: البنية الأمنية الأوروبية وأسباب الانفجار العسكري:

ساهمت الترتيبات الأمنية الأوروبية بعد الحرب الباردة في تكريس حالة من انعدام التوازن. فمن ناحية، اعتمد الغرب على الناتو كإطار أمني رئيسي لتوسيع نفوذه شرقًا، ومن ناحية أخرى، افتقدت روسيا إلى مؤسسات أمنية موازية قادرة على ردع التقدم الغربي. وقد أدى هذا الوضع إلى ما وصفه باحثو العلاقات الدولية بـ"مأزق الأمن غير القابل للتجزئة"؛ أي أن تعزيز أمن طرف يؤدي بالضرورة إلى تهديد أمن الطرف الآخر [2].

ومع اندلاع احتجاجات "الميدان الأوروبي" في كييف عام 2014 وصعود حكومة موالية للغرب، دخلت الأزمة مرحلة أكثر تعقيدًا. فقد رأت روسيا في تلك التطورات تهديدًا مباشرًا لمجال نفوذها، مما دفعها إلى ضم القرم ودعم الانفصاليين في شرق أوكرانيا. وبقيت الأزمة مجمدة لسنوات حتى تراكمت التوترات، خصوصًا مع إصرار الغرب على فتح الباب أمام عضوية أوكرانيا في الناتو، وهو ما شكّل من وجهة نظر الكرملين "خطًا أحمر" لا يمكن تجاوزه [3]. وفي ظل إدراك موسكو أن ميزان القوى يتحرك ضدها، جاء الغزو العسكري في 24 فبراير 2022 باعتباره محاولة لفرض وقائع جديدة على الأرض وإعادة صياغة قواعد الأمن الأوروبي[4].

المبحث الثاني: السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بين الاستمرارية والتغير:

يُعَدّ فهم السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط قبل الحرب الأوكرانية وبعدها خطوة أساسية لا يمكن تجاوزها في سبيل تحليل التحولات التي طرأت على أولويات واستراتيجيات واشنطن في المنطقة. فالشرق الأوسط ظل لعقود طويلة أحد أكثر الأقاليم أهمية في حسابات الأمن القومي الأمريكي، سواء لاعتبارات الطاقة أو لأسباب جيوسياسية تتعلق بضمان أمن الحلفاء ومكافحة التهديدات الإقليمية. ومع ذلك، شهد العقد الأخير ميلًا

واضحًا نحو إعادة ترتيب الأولويات الاستراتيجية الأمريكية، حيث تراجعت مركزية الشرق الأوسط نسبيًا لصالح التركيز على التحدي الصيني–الآسيوي، وعلى ملفات أخرى تتعلق بالمنافسة بين القوى الكبرى [1].

غير أنّ اندلاع الحرب الأوكرانية في فبراير 2022 شكّل لحظة فارقة ألزمت واشنطن بإعادة النظر في طبيعة انخراطها في الشرق الأوسط. فقد أعادت الأزمة فتح ملف الطاقة بقوة غير مسبوقة منذ عقدين، وفرضت على الولايات المتحدة السعي إلى تعزيز شراكاتها التقليدية مع دول الخليج، والتعامل مع تحديات أمنية وسياسية متشابكة مثل الملف النووي الإيراني وتنامي الحضور الروسي–الصيني في الإقليم. وبذلك مثّلت الحرب الأوكرانية اختبارًا لمدى قدرة السياسة الأمريكية على التوفيق بين استراتيجيتها العالمية الطامحة للتركيز على آسيا وأوروبا، وبين واقع الحاجة المستمرة إلى حضور فاعل في الشرق الأوسط [2].

من هنا تأتي أهمية هذا المبحث الذي يسعى إلى **تتبّع مظاهر السياسة الأمريكية في المنطقة قبل الحرب الأوكرانية**، من خلال استعراض محدداتها التقليدية واتجاهات إعادة التموضع، ثم تحليل التحولات التي فرضتها الحرب الأوكرانية على أولويات وأدوات انخراط واشنطن في الإقليم. والغاية من ذلك الكشف عن طبيعة الاستمرارية والتغيير في الموقف الأمريكي، وكيفية انعكاس هذه التحولات على التوازنات الإقليمية والدولية على السواء [3].

المطلب الأول: السياسة الأمريكية قبل الحرب الأوكرانية:

قبل اندلاع الحرب الأوكرانية في فبراير 2022 كانت السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط تتميز بمزيج من الاستمرارية التاريخية من جهة، وإشارات واضحة إلى إعادة ترتيب الأولويات الاستراتيجية من جهة أخرى. هذا المزيج ناتج عن تقاطع عوامل داخلية أمريكية (مثل الاهتمام المتزايد بالمنافسة مع الصين، والتحولات في سوق الطاقة الأمريكي) مع عوامل إقليمية ودولية (اتفاقات سلام إقليمية، صعود لاعبين إقليميين، وتبدّل ديناميات الأمن الإقليمي) [4].

أولًا: المحددات التقليدية للانخراط الأمريكي في المنطقة:

تاريخيًا استندت السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط إلى عدد من المحددات الأساسية: حماية حرية الملاحة، ضمان أمن الإمدادات النفطية العالمية، دعم حلفاء استراتيجيين (مثل إسرائيل ودول الخليج)، ومواجهة مصادر تهديد إقليمية (مثل برنامج إيران النووي والمنظمات المسلحة). هذه المحددات تفسّر استمرار وجود قواعد عسكرية، اتفاقيات أمنية، وعمليات بيع أسلحة واسعة للمنطقة عبر عقود، كونها أدوات مركزية لتحقيق أهداف الأمن القومي الأمريكي في ظل نظام دولي غير متجانس[1].

ثانيًا: اتجاهات التراجع وإعادة التموضع ما قبل 2022:

في العقد الذي سبق الحرب طرأ تحول مهم في حسابات واشنطن: ظهور «ثورة النفط الصخري» خفّض اعتماد الولايات المتحدة المباشر على نفط الشرق الأوسط، بينما اتّسعت أولوية الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة آسيا–المحيط الهادئ لمواجهة صعود الصين. هذا لا يعني انسحابًا كاملاً من الشرق الأوسط، بل تمايزًا في نوعية الانخراط: من انخراط عسكري واسع إلى شراكات موجهة، بيع أسلحة، والتحول نحو أدوات دبلوماسية واقتصادية بوتيرة مختلفة. كما شجّعت التطورات الإقليمية (اتفاقات إبراهيم، تحوّلات الخليج) على إعادة صياغة شبكات التحالف الأمريكي بأسلوب أكثر انتقائية ومرونة[2].

المطلب الثاني: تداعيات الحرب الأوكرانية على انخراط واشنطن في الشرق الأوسط:

اندلاع الحرب الأوكرانية جاء بمثابة صدمة استراتيجية أجبَرَت الولايات المتحدة على إعادة قراءة أولوياتها، ليس فقط في أوروبا ولكن أيضًا في مناطق استراتيجية أخرى. في الحالة الشرق أوسطية، تجمّعت تأثيرات متعددة: أزمة طاقة عالمية، ضغوط على الأسواق، تغيّر سلوك دول الخليج، وتعقيد ملف إيران بفعل تقاطعات مصالح روسية–أمريكية. هذه التفاعلات فرضت على واشنطن سياسات آنية واستراتيجية أدت إلى تعديل في أدواتها وسياساتها الإقليمية. [3].

أولًا: الشرق الأوسط كمحور بديل في معادلة الطاقة العالمية:

أدّت العقوبات المفروضة على روسيا والاضطراب في إمدادات الطاقة الأوروبية إلى ضغط علني لواشنطن على دول منتجة للنفط لزيادة المعروض، وفتح آفاق تعاون أوسع مع دول الخليج. زار الرئيس الأمريكي قادة الخليج في 2022 وجرى التركيز على دور المنطقة في استقرار الأسواق العالمية للطاقة، كما توصّل الطرفان إلى تفاهمات لإتاحة مزيد من الإمدادات وخفض الضغوط على الأسعار؛ ذلك في وقت اعتبرت فيه الولايات المتحدة أن ضمان استقرار أسواق الطاقة بات مرتبطًا مباشرة بقدرتها على مواجهة التحديات الأوروبية المرتبطة بالحرب[1].

ثانيًا: إعادة ترتيب التحالفات والشراكات الإقليمية:

أفرزت الحرب حاجة أمريكية لتعزيز شبكات الشركاء الإقليميين لتأمين قواعد لوجستية وسياسية تدعم مواقف واشنطن في المواجهة مع روسيا .

وفي المنافسة مع الصين. انعكس ذلك في مزيد من الاتصالات رفيعة المستوى، تفعيل صفقات تسليح، ومحاولات لإعادة بناء ثقة بعض الحلفاء بعد فترات توتر (خاصة مع دول الخليج التي اتبعت سياسات موازنة بين واشنطن وموسكو/بكين). هذه الديناميكية لم تعد تقتصر على الأمن التقليدي فحسب، بل امتدت إلى التعاون الاقتصادي والطاقة والتقنيات الحساسة[2].

ثالثًا: أثر الحرب على الملف النووي الإيراني:

كانت مساعي إحياء الاتفاق النووي (JCPOA) متقدمة نسبيًا قبل 2022، لكن الحرب أثّرت في ديناميات التفاوض: تباينت مصالح اللاعبين الإقليميين والدوليين، وظهرت روسيا كلاعب معقد—بعض التحليلات تشير إلى أن الانخراط الروسي في أوكرانيا قلّص قدرتها أو رغبتها في تسهيل تسوية ملف إيران

النووي على حساب مصالحها، مما أسهم في إبطاء المسار التفاوضي. في المقابل، تعاملت واشنطن مع الملف النووي ضمن سياق أوسع يشمل الحاجة لتأمين تحالفات شرق أوسطية قادرة على مواجهة أي تداعيات إقليمية[1].

رابعًا: الأدوات الأمريكية: عسكريًا واقتصاديًا ودبلوماسيًا:

ردًا على الصدمات، كثّفت واشنطن من استخدام أدوات متعددة: زيادات في مبيعات الأسلحة وتأمين لوجستي لحلفائها، تفعيل آليات دبلوماسية لامتصاص التوترات، وتنسيق مع الشركاء لضبط أسواق الطاقة. ومع ذلك بقيت حدود هذه الأدوات واضحة: الولايات المتحدة لم تُعد إلى انخراط عسكري بحجم حقبة ما قبل 2010، وإنما اعتمدت مزيجًا من الدعم الأمني المباشر والضغط الدبلوماسي والاقتصادي لتقليل تكلفة الانخراط المباشر[2].

خامسًا: انعكاسات على الاستقرار والتنافس الإقليمي:

أدى إعادة التموضع الأمريكي إلى فتح ساحة أكبر للمناورات الروسية والصينية في الشرق الأوسط: موسكو وسعت علاقاتها الأمنية والدفاعية، وبزت الصين كطرف اقتصادي واستثماري موسع. هذا التنافس الجديد أعاد تشكيل ملامح الأمن الإقليمي، وزاد من تعقيد حسابات دول الإقليم التي باتت تسعى لموازنة بين فوائد الشراكات مع قوى متعددة وضمان مصالحها الوطنية .

بالتقاطع بين الاتجاهات ما قبل الحرب وتداعياتها بعد 2022 يظهر واضحًا أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط لم تشهد "انقلابًا جذريًا" بقدر ما شهدت "تعديلًا تكتيكيًا واستراتيجيًا": تعديل في الأولويات، تنويع الأدوات، وإعادة تأكيد الأهمية النسبية للمنطقة ضمن أولويات استراتيجية أوسع. هذه التغيرات تُبرِز دور الحرب الأوكرانية كعامل مُسرّع لإعادة التمركز الأمريكي، لكنها لا تُلغي تأثير العوامل البنيوية الطويلة الأمد مثل التحول نحو آسيا أو أثر ثورة الطاقة الأمريكية[3].

المبحث الثالث: تحديات وآفاق السياسة الأميركية ازاء الشرق الأوسط:

يمثّل استشراف مستقبل السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد الحرب الأوكرانية أحد أهم محاور الدراسة، إذ لا تقتصر أهمية الموضوع على تحليل ما جرى بالفعل، بل تمتد لتشمل محاولة استكشاف الاتجاهات المحتملة للسياسة الأمريكية في ظل التحولات البنيوية التي يشهدها النظام الدولي. فالولايات المتحدة، رغم كونها الفاعل الأكثر تأثيرًا في الإقليم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، باتت تواجه تحديات مركبة تفرض عليها إعادة صياغة أولوياتها، في وقت يتزايد فيه حضور قوى منافسة مثل روسيا والصين، وتتسارع فيه التحولات الاقتصادية والأمنية داخل الإقليم نفسه .

لقد أظهرت الحرب الأوكرانية أنّ الشرق الأوسط لا يزال يحتفظ بمكانة حيوية في الحسابات الأمريكية، خصوصًا على صعيد **أمن الطاقة العالمي**، و**التوازنات الأمنية**، و**إدارة التحالفات التقليدية** مع دول الخليج وإسرائيل، فضلًا عن استمرار تعقيد الملفات المرتبطة بإيران وسوريا واليمن. غير أن مستقبل السياسة الأمريكية تجاه المنطقة سيظل مرهونًا بمدى قدرتها على المواءمة بين هدفها الاستراتيجي الأكبر المتمثل في احتواء الصعود الصيني وضبط التنافس مع روسيا، وبين حاجتها للحفاظ على نفوذها في إقليم لطالما شكّل أحد أعمدة النظام الدولي [1].

ومن ثم، يسعى هذا المبحث إلى مناقشة **السيناريوهات المحتملة لمسار السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط** في ضوء تداعيات الحرب الأوكرانية، عبر تحليل اتجاهات الحاضر واستشراف التفاعلات المستقبلية. كما يركّز على **التحديات التي قد تقف أمام واشنطن** في سعيها للحفاظ على مكانتها، مع إبراز دور الفاعلين الإقليميين والدوليين في إعادة رسم ملامح المرحلة المقبلة [2].

المطلب الأول: التحديات الاستراتيجية التي تواجه السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد الحرب الأوكرانية:

على الرغم من أنّ الحرب الأوكرانية أعادت تسليط الضوء على أهمية الشرق الأوسط في الاستراتيجية الأمريكية، فإنّ إعادة الانخراط الأمريكي في المنطقة لا تبدو مهمة سهلة، إذ تواجهها مجموعة من التحديات

البنيوية والسياسية التي قد تحد من قدرة واشنطن على إعادة فرض نفوذها كما كان في السابق. ويمكن تصنيف هذه التحديات إلى نوعين رئيسيين: تحديات مرتبطة بالبيئة الإقليمية ذاتها، وأخرى مرتبطة بالبيئة الدولية وسياق النظام العالمي بعد الحرب[1].

أولًا: التحديات الإقليمية (ديناميات غير مستقرة وصعود فاعلين جدد):

أحد أبرز التحديات يتمثل في **تعقّد الأزمات الإقليمية وتداخلها**، مثل الملف الإيراني وبرنامجه النووي، والحروب الأهلية في سوريا واليمن وليبيا، إضافة إلى القضية الفلسطينية التي لا تزال دون تسوية نهائية. هذه الملفات تستهلك طاقات الولايات المتحدة وتجعل أي محاولة لتكثيف انخراطها محفوفة بالمخاطر[2].

كما برز تحدٍ آخر يتمثل في **صعود أدوار الفاعلين الإقليميين غير التقليديين** مثل تركيا، وإسرائيل، وإيران، إضافة إلى الفاعلين من غير الدول كالميليشيات المسلحة والتنظيمات الإرهابية. هذا التعدد في مصادر القوة والنفوذ يقلل من قدرة واشنطن على فرض أجندتها بسهولة، ويفرض عليها التعامل مع شبكة معقدة من التوازنات[3].

ثانيًا: التحديات الدولية (منافسة القوى الكبرى وأزمة المصداقية الأمريكية):

إلى جانب التحديات الإقليمية، تواجه الولايات المتحدة عقبات مرتبطة بالسياق الدولي. فالصراع في أوكرانيا كشف عن **محدودية القدرة الأمريكية على إدارة أكثر من جبهة في آن واحد**، حيث تسعى واشنطن لموازنة جهودها بين مواجهة روسيا في أوروبا واحتواء الصين في آسيا، وهو ما قد يترك الشرق الأوسط في موقع أقل أولوية نسبيًا[4].

كما أن **أزمة المصداقية الأمريكية** تُعد من أبرز التحديات، حيث بات العديد من الحلفاء يشككون في مدى التزام واشنطن بحمايتهم، بعد ما اعتبروه "انسحابًا متعجلًا" من أفغانستان عام 2021، وترددها في

الانخراط المباشر في أزمات المنطقة. هذا التراجع النسبي دفع بعض الدول الإقليمية للبحث عن شراكات بديلة مع روسيا أو الصين، ما يزيد من صعوبة استعادة واشنطن لثقتها التقليدية[1].

المطلب الثاني: السيناريوهات المحتملة لمستقبل السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط:

تطرح الحرب الأوكرانية تحديات وفرصًا متشابكة أمام السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ما يجعل من الضروري استشراف ملامح المستقبل القريب والمتوسط. إذ يتحدد هذا المستقبل وفق مجموعة من العوامل، أبرزها: التوازن بين التزامات واشنطن العالمية، خصوصًا في أوروبا وآسيا، واحتياجاتها الحيوية من المنطقة، سواء في مجال الطاقة أو في مواجهة النفوذ الروسي–الصيني. وبناءً على ذلك، يمكن تحديد عدد من السيناريوهات المحتملة التي تعكس خيارات السياسة الأمريكية في المرحلة المقبلة [2].

أولًا: سيناريو إعادة الانخراط الاستراتيجي العميق في الشرق الأوسط:

يقوم هذا السيناريو على فرضية أن الحرب الأوكرانية وما نتج عنها من أزمة طاقة عالمية قد أعادت للشرق الأوسط مكانته المركزية في الحسابات الأمريكية كما واظهرته كعنصرًا لا غنى عنه في المعادلة الجيوسياسية العالمية[3].

فاضطراب أسواق الطاقة العالمية بعد اندلاع الحرب كشف أهمية النفط والغاز الخليجيين بالنسبة للغرب مما دفع واشنطن إلى إعادة تعزيز تحالفاتها التقليدية مع دول الخليج، والبحث عن ضمانات لإمدادات مستقرة للأسواق الأوروبية[4].

فضلًا عن التوتر مع إيران في الملف النووي والأنشطة الإقليمية لطهران اللذان يمثلان دافعًا إضافيًا لاستمرار انخراط أمريكي واسع .

ويدعم هذا الاتجاه أيضًا إدراك الإدارة الأمريكية أنّ انسحابها الكامل قد يفتح الباب أمام نفوذ روسي وصيني متزايد في المنطقة، خصوصًا مع توطيد العلاقات بين موسكو وطهران وبكين وهو ما يتعارض مع استراتيجية الولايات المتحدة لمواجهة القوى المنافسة[1].

إذًا هذا السيناريو يفترض أن واشنطن قد تعود إلى تفعيل أدوات أكثر صرامة في سياستها الشرق أوسطية، سواء عبر إعادة إحياء مبادرات التسوية السياسية للصراعات، أو من خلال تعزيز التعاون الأمني والعسكري مع حلفائها التقليديين. كما قد تسعى إلى إعادة ضبط علاقتها بإيران عبر مفاوضات جديدة بشأن الملف النووي، منعًا لانزلاق المنطقة إلى سباق تسلح نووي يهدد مصالحها الاستراتيجية[2].

ثانيًا: سيناريو الانخراط المحدود وإعادة التموضع الاستراتيجي:

يقوم هذا السيناريو على افتراض أن الولايات المتحدة ستواصل التوجه الذي بدأته منذ إدارة أوباما والمتمثل في "إعادة التوازن" بعيدًا عن الشرق الأوسط لصالح التركيز على آسيا والمحيط الهادئ. فالحرب الأوكرانية وإن أعادت تذكير واشنطن بأهمية المنطقة، فإنها لم تغيّر بشكل جذري أولوياتها الكبرى المرتبطة بالصعود الصيني والتحديات الأوروبية[3]. وبالتالي، من المرجح أن تقتصر السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط على إدارة الأزمات دون الانخراط في صراعات كبرى أو نشر قوات عسكرية واسعة كما في الماضي[4].

ويعزز هذا السيناريو أن الإدارة الأمريكية أظهرت ترددًا في التورط المباشر في قضايا مثل الأزمة السورية أو اليمنية، واكتفت بدور الوسيط أو الداعم للحلفاء. كما أن الاعتماد المتزايد على مصادر الطاقة البديلة والغاز الصخري يجعل الحاجة الأمريكية للنفط الشرق أوسطي أقل إلحاحًا، وهو ما يدعم فكرة تقليص الوجود المباشر مع الإبقاء على شراكات أمنية واقتصادية محدودة [5].

ثالثًا: سيناريو الانخراط الانتقائي أو الموجّه:

يُعتبر هذا السيناريو الأكثر واقعية في ضوء التوجهات الراهنة للسياسة الأمريكية، إذ يجمع بين استمرار الحضور الأمريكي في قضايا بعينها وبين الانسحاب من قضايا أخرى. فبدلًا من الانخراط الشامل في الإقليم أو الانسحاب شبه الكامل، قد تركز الولايات المتحدة على ملفات محددة ترى أنها ترتبط مباشرة بمصالحها الحيوية، مثل: ضمان أمن إسرائيل، احتواء النفوذ الإيراني، وحماية حرية الملاحة في الممرات البحرية الحيوية كالبحر الأحمر والخليج العربي. وفي المقابل، قد تقلل واشنطن من تدخلها المباشر في أزمات مثل اليمن أو ليبيا، وتترك مساحة أكبر للشركاء الإقليميين أو حتى القوى الدولية الأخرى لإدارة هذه الملفات[1].

يستند هذا السيناريو إلى إدراك الإدارة الأمريكية أن الحفاظ على توازن القوة في الشرق الأوسط لا يتطلب انغماسًا شاملًا، وإنما وجودًا انتقائيًا يحقق الردع ويحافظ على النفوذ بأقل تكلفة ممكنة [2]. كما أنّه يتماشى مع أولويات واشنطن العالمية في مواجهة روسيا والصين، حيث يمنحها هذا النهج مرونة أكبر في توزيع مواردها بين الإقليمين الأوروبي والآسيوي، من دون التخلي عن الشرق الأوسط بشكل كامل[3].

الخاتمة:

تُبرز الدراسة أنّ الحرب الأوكرانية لم تكن مجرد حدث عسكري ينحصر في القارة الأوروبية، بل تحولت إلى نقطة فاصلة أعادت صياغة أولويات النظام الدولي وموازين القوى فيه.

إذ مثّلت الحرب نقطة تحوّل في أولويات الولايات المتحدة الاستراتيجية، ودَفعتها إلى إعادة النظر في توازناتها بين المسرح الأوروبي والمسرح الآسيوي من جهة، وبين مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط من جهة أخرى. وقد أظهرت التحولات الأخيرة أن واشنطن لم تعد قادرة على الانفراد بالهيمنة على الإقليم، في ظل صعود قوى منافسة كروسيا والصين، وتنامي استقلالية بعض القوى الإقليمية.

حيث وجدت واشنطن نفسها أمام معادلة معقدة: فمن ناحية، أدّت الحرب الأوكرانية إلى إعادة تنشيط التحالفات الغربية بقيادة الولايات المتحدة، مما عزز موقعها الدولي نسبيًا. ومن ناحية أخرى، فرضت التحديات المتزايدة مع روسيا والصين ضرورة إعادة توزيع الموارد الاستراتيجية، بما قد يحد من الانخراط الأمريكي التقليدي في قضايا المنطقة.

ويمكن القول ان دراسة التحولات الأمريكية عقب الحرب الأوكرانية قد بيّنت أن السياسة الخارجية الأمريكية ما زالت تتحرك بين ثنائية الانخراط والانسحاب، ومحاولة التوفيق بين حماية مصالحها التقليدية في الطاقة والأمن، وبين تركيزها المتزايد على مواجهة التحدي الصيني.

ومن ثم، فإن مستقبل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط سيظل مرهونًا بمدى قدرة واشنطن على الموازنة بين احتياجاتها الاستراتيجية في أوروبا وآسيا، وبين التحديات المتجددة في الشرق الأوسط.

نتائج الدراسة:

1- أثبتت الحرب الأوكرانية أنها متغير استراتيجي مؤثر في إعادة تشكيل أولويات السياسة الأمريكية عالميًا وإقليميًا.
2- أظهرت النتائج أن الولايات المتحدة لم تتخلّ عن الشرق الأوسط، بل أعادت صياغة أدوارها في الإقليم بشكل أكثر انتقائية وأقل تكلفة، حيث برزت سياسة "إعادة الانخراط المشروط" للولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعد الحرب، حيث سعت واشنطن للحفاظ على نفوذها دون التورط المباشر المكلف.
3- برزت أهمية أمن الطاقة العالمي كأحد أهم دوافع استمرار الاهتمام الأمريكي بالمنطقة في ظل اضطراب الأسواق بسبب الحرب.
4- أضعفت الحرب الأوكرانية قدرة الولايات المتحدة على التفرغ لمواجهة الصين في آسيا، ما أعاد تعزيز قيمة الشرق الأوسط كمجال حيوي للضغط والموازنة.
5- أثبتت الدراسة أن القوى الإقليمية (مثل السعودية، تركيا، إيران، وإسرائيل) باتت أكثر استقلالية في سياساتها الخارجية، مما يحد من قدرة واشنطن على فرض أجندتها.

6- أظهرت النتائج أن هناك قيودًا بنيوية داخلية (الانقسامات السياسية والضغوط الاقتصادية) وخارجية (تنامي أدوار روسيا والصين) تحد من قدرة الولايات المتحدة على السيطرة المنفردة في المنطقة.

7- بيّنت الدراسة أن مستقبل السياسة الأمريكية مرهون بتوازن دقيق بين الاحتياجات الأمنية والاقتصادية في الشرق الأوسط، وبين التزاماتها المتزايدة في أوروبا وآسيا.

توصيات الدراسة:

1- ضرورة أن تعيد الولايات المتحدة صياغة سياستها تجاه الشرق الأوسط على أساس الشراكات الاستراتيجية المرنة بدلًا من الهيمنة التقليدية.

2- الاهتمام بملف أمن الطاقة بوصفه ركيزة لاستقرار العلاقات الأمريكية – الشرق أوسطية، خاصة مع دول الخليج.

3- تعزيز مقاربات الدبلوماسية متعددة الأطراف مع القوى الإقليمية، لتقليل تكاليف الانخراط المباشر وحشد الدعم لمواجهة التحديات الأمنية.

4- ضرورة إدماج أدوات القوة الناعمة (الاقتصادية والتكنولوجية والتعليمية) لتقليل الاعتماد على القوة الصلبة في المنطقة.

5- على القوى الإقليمية العربية أن تستفيد من التحولات الدولية لتعزيز استقلالية قراراتها الاستراتيجية، عبر تنويع شراكاتها وعدم الارتهان لطرف خارجي واحد.

6- تشجيع الدراسات المستقبلية على الربط بين الحرب الأوكرانية والتحولات في مناطق أخرى (مثل آسيا الوسطى وأفريقيا) لاستكمال فهم ديناميكيات السياسة الأمريكية عالميًا.

قائمة المراجع:

1- عبد العاطي، أحمد محمد. *الولايات المتحدة والتحولات في النظام الدولي بعد الحرب الأوكرانية*. القاهرة: دار الفكر العربي، 2023.

2- Nye, Joseph S. *The Future of Power*. New York: PublicAffairs, 2011.

3- الدليمي، محمد علي. *السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط: دراسة في المحددات والمتغيرات*. بغداد: المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية، 2018.

4- Haass, Richard N. *A World in Disarray: American Foreign Policy and the Crisis of the Old Order*. New York: Penguin Press, 2017

5- Mearsheimer, John J. *The Tragedy of Great Power Politics*. Updated edition. New York: W.W. Norton, 2014.

6- Ikenberry, G. John. *Liberal Leviathan: The Origins, Crisis, and Transformation of the American World Order*. Princeton: Princeton University Press, 2011.

7- Wendt, Alexander. *Social Theory of International Politics*. Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

8- Easton, David. *A Systems Analysis of Political Life*. New York: Wiley, 1965.

9- حسن، علي عبد السلام. *الأمن البحري في الشرق الأوسط والتحولات الدولية*. القاهرة: المركز القوم

10- عبد العاطي، أحمد محمد. *الولايات المتحدة والتحولات في النظام الدولي بعد الحرب الأوكرانية*. القاهرة: دار الفكر العربي، 2023.

11- Brzezinski, Zbigniew. *The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives*. New York: Basic Books, 1997.

12- Nye, Joseph S. *The Future of Power*. New York: PublicAffairs, 2011.

13- الدليمي، محمد علي. *السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط: دراسة في المحددات والمتغيرات*. بغداد: المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية، 2018.

14- Byman, Daniel. "Counterterrorism Strategy in the Middle East: The U.S. Experience ".*Brookings Institution Papers*.2020 ,

15- Cronin, Audrey Kurth. *How Terrorism Ends: Understanding the Decline and Demise of Terrorist Campaigns*. Princeton: Princeton University Press, 2009.

16- محمد، فاطمة الزهراء. "انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على أمن الطاقة في الشرق الأوسط." *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد 75، 2022، ص 112–139.

17- Yergin, Daniel .*The New Map: Energy, Climate, and the Clash of Nations* .New York: Penguin Press, 2020.

18- Bahgat, Gawdat .*Energy Security: An Interdisciplinary Approach* .Hoboken: Wiley, 2011.

19- حسن، علي عبد السلام. *الأمن البحري في الشرق الأوسط والتحولات الدولية*. القاهرة: المركز القومي للبحوث، 2021.

20- Kaplan, Robert D .*Monsoon: The Indian Ocean and the Future of American Power* .New York: Random House, 2011.

21- Till, Geoffrey .*Seapower: A Guide for the Twenty-First Century* .4th ed. London: Routledge, 2018.

22- Kausch, Kristina. "Middle Eastern Geopolitics and the Ukraine War." *Carnegie Endowment for International Peace*, March 2022.

23- Walt, Stephen M. "America's Waning Influence in the Middle East." *Foreign Policy*, May 2022.

24- Mearsheimer, John J. "Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault." *Foreign Affairs*, Vol. 93, No. 5, 2014, pp. 77–89.

25- يوسف، حسام الدين. *أثر الصراعات الدولية على السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط*. القاهرة: مكتبة النهضة، 2021.

26- Brands, Hal .*The Twilight Struggle: What the Cold War Teaches Us about Great-Power Rivalry Today* .New Haven: Yale University Press, 2022.

27- Gerges, Fawaz A .*Making the Arab World: Nasser, Qutb, and the Clash That Shaped the Middle East* .Princeton: Princeton University Press, 2018.

28- مراد، جمال. *النفط والسياسة الدولية في الشرق الأوسط*. عمان: دار الحامد، 2020.

29- Colgan, Jeff D. "The Ukraine War and Global Energy Politics ".*International Affairs* ,Vol. 98, No. 5, 2022, pp. 1459–1479.

30- Henderson, James .*Russia's Energy Policy and Its Impact on Global Markets* . Oxford: Oxford Institute for Energy Studies, 2019.

31- الخالدي، محمود أحمد. *التحالفات الإقليمية في الشرق الأوسط: دراسة في التفاعلات الأمنية والسياسية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2019.

32- Miller, Aaron David .*The End of Greatness: Why America Can't Have (and Doesn't Want) Another Great President* .New York: Palgrave, 2014.

33- Alterman, Jon B .*The Middle East in Turmoil: Conflict, Revolution, and Change* .Lanham: Rowman & Littlefield, 2016.

34- Haass, Richard N. *A World in Disarray: American Foreign Policy and the Crisis of the Old Order*. New York: Penguin Press, 2017.

35- Walt, Stephen M. *The Hell of Good Intentions: America's Foreign Policy Elite and the Decline of U.S. Primacy*. New York: Farrar, Straus and Giroux, 2018.

36- Ikenberry, G. John. *Liberal Leviathan: The Origins, Crisis, and Transformation of the American World Order*. Princeton: Princeton University Press, 2011.

37- Fulton, Jonathan. *China's Changing Role in the Middle East: The Growing Power of a Rising Dragon*. Berlin: Springer, 2019.

38- Trenin, Dmitri. *What Is Russia Up To in the Middle East?* Cambridge: Polity Press, 2018.

39- Shapiro, Jeremy. "Russia, China, and the Middle East: New Geopolitical Dynamics." *European Council on Foreign Relations Reports*, 2021.

40- حسن، ليلى عبد الله. *التحولات في أمن الطاقة العالمي: من النفط إلى البدائل المتجددة*. القاهرة: دار المعرفة، 2020.

41- Goldthau, Andreas .*The Politics of Energy Transitions* .Oxford: Oxford University Press, 2019.

42- Sovacool, Benjamin K .*Energy Transitions: Global and National Perspectives* . Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2016.

43- عبد الكريم، سامي محمد. *العلاقات الدولية والتحولات الكبرى: قراءة في مستقبل القوة الأميركية*. بيروت: دار النهضة العربية، 2020.

44- Gause, F. Gregory .*The International Relations of the Persian Gulf* . Cambridge: Cambridge University Press, 2010.

45- Pollack, Kenneth M .*Armies of Sand: The Past, Present, and Future of Arab Military Effectiveness* .Oxford: Oxford University Press, 2019.